ملخّص ما بين واقعين واقع الدنيا وواقع الدين (ح١٢) / عبد الحليم الغزّي
التقويم القمري في ضوء ثقافة العترة الطاهرة (ج٢)
الاحد : ١٠/ربيع الثاني/١٤٤٤هـ - الموافق ٦/١١/٢٠٢٢م

الجزءُ الثاني من العنوان المتقدِّم في الحلقة الماضية: **"التقويمُ القَمَريُّ في ضوءِ ثقافة العترة الطاهرة"**.
لم أكْمل قراءتي في كتابِ فَكِّر، ما أملاهُ إمامُنا الصَّادقُ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه في عدَّة مجالس على الـمُفَضَّل بن عُمَر، طبعةُ دار زين العابدين/ قُم المقدَّسة/ الطبعةَ الأولى/ ٢٠٢٢ ميلادي/ الطبعةُ بتحقيق قَيس العطّار/ الصفحة الثامنة والخمسين بعدَ المئة، إمامُنا الصَّادقُ يُكرِّرُ قولتهُ على الـمُفَضَّل: **فَكِّر، فَكِّر يَا مُفَضَّل فِي طُلوعِ الشَّمْسِ وَغُروبِها** - لابُدَّ أن نلتفتَ إلى أمرٍ مُهمٍّ جِدّاً في أساليبِ التعبيرِ عندَ بني الإنسان عندَ العربِ وعندَ غيرهم، هُناك تعابيرُ لو دَقَّقنا النَّظر فيها لوجدناها ليست دَقيقةً لكنَّها تأتي مُنسجمةً مع المزاج البشري، لأنَّ الإنسانَ مَأنُوسٌ بالحس، ولأنَّ الإنسانَ أيضاً يرى نَفْسهُ ذا أهميّةٍ عالية فَيَحْكُمُ على الأشياء بحسبِ ما يرى، ومن هُنا فإنَّ مَعرفَتنا نسبيَّةٌ وهذا هو السِّرُّ الَّذي لأجله نحتاجُ الإمامَ المعصومَ في كُلِّ شيء، من هُنا جاء في ثقافة العترة الطاهرة: (**من أنَّ الحُجَّة قبلَ الخَلْقِ ومَعَ الخَلْقِ وبَعدَ الخَلْقَ**) - **فَكِّر يَا مُفَضَّل فِي طُلوعِ الشَّمْسِ وَغُروبِها لإقَامَة دَولَتَي النَّهَارِ وَاللَّيْل** - المرادُ من الدولة الفترة الَّتي يتمكَّنُ صاحبُ الدولة من الهيمنة والسيطرة، "دولةُ النَّهار"؛ المقطعُ الزمانيُّ الَّذي يكونُ فيه النَّهارُ حاكماً على الأرض، قطعاً حاكماً على المناطق الَّتي يكونُ فيها النَّهار، وكذا دولةُ اللَّيل بنفس هذا المضمون - **فَلَولَا طُلُوعُها لَبَطَلَ أمْرُ العَالَم كُلِّه** - الحديثُ عن العالم الأرضي الَّذي نعيشُ فيه وما يُقاربُنا من الأجرامِ في مجموعتنا الشَّمسيّة - **فَلَم يَكُن النَّاسُ يَسعَونَ فِي مَعَاشِهِم وَيَتَصَرَّفُونَ فِي أُمُورِهِم وَالدُّنْيَا مُظلِمَةٌ عَلَيهِم، وَلَم يَكُونوا يَتَهَنَّؤون بِالعَيشِ مَعَ فَقْدِهم لَذَّة النُّورِ وَرَوْحِه** - "الرَّوْحُ"؛ آثارُ الرَّاحة والتنعُّم بالنُّور الَّذي ينبسطُ على الأرض من الشَّمس في وقت النَّهار وبنحوٍ تدريجي فَكُلُّ مقطعٍ من النَّهار لهُ خَصائصهُ - **فَالأَرَبُ** - "فَالأَرَبُ"؛ فالحكمةُ فالغاية - **فَالأَرَبُ فِي طُلُوعِها ظَاهِرٌ مُستَغْنًى بِظُهُورِه عَن الإطْنَابِ فِي ذِكرِهِ وَالزِّيَادَة فِي شَرْحِه** - الشَّمسُ منافعُها واضحةٌ، وَخَيرُها بيِّنٌ، وجَمالُها ساطعٌ، نَستطيعُ أن نَتبيَّنَ ذَلكَ مِنَ الفارقِ بينَ اللَّيلِ والنَّهار مع أنَّ اللَّيلَ نعمةٌ أيضاً لكنَّ دولةَ اللَّيلِ لَها خصائصُها ودولةَ النَّهارِ لها خصائصها وميزاتُها.
ثُمَّ يقولُ إمامُنا الصَّادقُ للمُفَضَّل: **بَلْ تَأمَّل الْمَنْفَعَةَ فِي غُرُوبِهَا فَلَوْلَا غُرُوبُهَا لَم يَكُن لِلنَّاسِ هُدُوءٌ وَلَا قَرَارٌ مَع عِظَمِ حَاجَتِهِم إِلَى الهُدُوءِ وَالرَّاحَة لِسُكُونِ أَبْدَانِهِم وَجُمُومِ حَوَاسِّهِم** - المرادُ من جُموم الحواس إعادةُ شحنها - **وَانْبِعَاث القُوَّة الهَاضِمَة لِهَضْمِ الطَّعَام، وَتَنْفِيذ الغِذَاءِ إِلَى الأَعْضَاء** - هذه الَّتي يُقالُ لها عمليَّةُ الأيض، وهي أهمُّ عمليَّةٍ في حياتنا اليوميّة فيما يرتبطُ بوظائف أعضاء أبداننا الداخليّة.
- **ثُمَّ كَانَ الحرصُ يَستَحمِلُهُم مِن مُدَاوَمَة العَمَل وَمُطَاوَلَته عَلَى مَا تَعْظُمُ نِكَايَتُهُ فِي أَبْدَانِهِم** - إذا بَقيَ ضَوءُ النَّهارِ موجوداً فإنَّ كثيراً من النَّاس يَستمرّونَ في العمل بسببِ حرصهم وهذا سيؤدِّي إلى الإضرار بهم - **فَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ لَولَا جُثُومُ هَذَا اللَّيلِ بِظُلْمَتِه عَلَيهِم لَم يَكُن لَهُم هُدُوء وَلَا قَرَار حِرصاً عَلَى الكَسْبِ وَالجَمْعِ وَالادِّخَار، ثُمَّ كَانَت الأَرْضُ تَستَحمِي** - من الحماوة والحرارة - **بِدَوَام الشَّمسِ بِضيائِهَا وَيَحمَى** - ترتفعُ حرارةُ - **كُلَّ مَا عَلَيهَا مِن حَيوَانٍ وَنَبَات فَقَدَّرَهَا اللَّهُ بِحِكْمَتِه وَتَدْبِيرِه تَطلُعُ وَقْتاً وَتَغْرُبُ وَقْتاً** - وفي الحقيقة الأرضُ هي الَّتي يتغيرُ موقعُها - **بِمَنْزِلَة سِرَاجٍ يُرفَعُ لأَهْلِ البَيْت** - "لأهل البيت"؛ للقاطنينَ في أيِّ بيت - **تَارَةً لِيَقضُوا حَوَائِجَهُم، ثُمَّ يَغِيبُ عَنْهُم "يُغَيِّبُ عَنْهُم" ثُمَّ يَغِيبُ عَنْهُم مِثْلَ ذَلكَ لِيَهْدَؤوا وَيَقِرُّوا، فَصَارَ النُّورُ وَالظُّلْمَةُ مَعَ تَضَادِهِمَا مُنْقَادَينِ مُتَظَاهِرِينِ عَلَى مَا فِيهِ صَلَاحُ العَالَمِ وَقِوَامُه** - كلمةٌ دقيقةٌ جِداً وفي غاية الحِكْمَة والاتقان، مُتظاهرين: مع أنَّهُم مُتضادَّان فَهُما مُتعاوِنَان، "مُتظاهران"؛ مُتعاونان.
ثُمَّ يقولُ إمامُنا الصَّادقُ للمُفَضَّل: **ثُمَّ فَكِّر بَعدَ هَذا فِي ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ وَانْحِطَاطِهَا لإقَامَة هَذه الأَزْمِنَة الأَرْبَعَة مِنَ السَّنَة وَمَا فِي ذَلكَ مِنَ التَّدْبِيرِ وَالْمَصْلَحَة، فَفِي الشِّتَاء تَعودُ الحَرَارَةُ فِي الشَّجَرِ وَالنَّبَات فَتَتَولَّدُ فِيهِمَا مَوادُّ الثِّمَار، وَيَتَكَثَّفُ الهَوَاء فَيَنْشَأُ مِنْهُ السَّحَابُ وَالمَطَر** - يتكثَّفُ الهواء من خلال الأبخرة المائيّة المُتصاعدة - **وَتَشْتَدُّ أَبْدَانُ الحَيوَانِ وَتَقْوَى، وَفِي الرَّبِيعِ تَتَحَرَّكُ وَتَظْهَرُ المَوادُّ المُتَوَلِّدَةُ فِي الشِّتَاء فَيَطْلَعُ النَّبَاتُ وَتُنَوِّرُ الأَشْجَار** - "تُنَوِّرُ الأَشْجَار"؛ تُزهر وتُورِّد وتُثمر - **وَيَهِيجُ الحَيوَانُ لِلسِّفَاد** - "السِّفَادُ"؛ التناسُلُ والتزاوج الجنسي فيما بين الحيوانات، أكثرُ الحيوانات تَهيج غرائزها الجنسيّةُ في فصل الربيع - **وَفِي الصَّيف يَحْتَدِمُ الهَوَاء** - "يحتدمُ الهواء"؛ ترتفعُ درجةُ حرارته - **فَتَنْضُجُ الثِّمَار وَتَتَحَلَّلُ فُضُولُ الأَبْدَان وَيَجِفُّ وَجْهُ الأَرْض فَتَتَهيَّأُ لِلْبِنَاء وَالأَعْمَال** - إلى يومنا هذا فإنَّ البناءَ يكثرُ في فصل الصَّيف والخريف، فما بالُكُم في القرون الماضية ولم تَكُن التكنولوجيا المعاصرة الَّتي تُسهِّلُ الأعمالَ موجودةً آنذاك؟ - **وَفِي الخَرِيف يَصْفُو الهَوَاء** - يَصْفُو ممَّا كانَ عليه في الصَّيف - **وَتَرْتَفِعُ الأَمْرَاض وَتَصِحُّ الأَبْدَان وَيَمْتَدُّ اللَّيْلُ فَتُمْكِنُ فِيهِ بَعضُ الأَعْمَالِ لِطُولِه وَيَطِيبُ الهَوَاءُ فِيه إِلَى مَصَالِح أُخْرَى لَو تَقَصَّيتُ لِذكرِهَا لَطَالَ فِيهَا الكَلَام.**
ثُمَّ يقولُ للمُفَضَّل: **فَكِّر الآنَ فِي تَنَقُّلِ الشَّمْسِ فِي البُرُوجِ الاثْنَي عَشَرَ لإقَامَة دَوْرِ السَّنَة وَمَا فِي ذَلكَ مِنَ التَّدْبِير، فَهُوَ الدَّورُ الَّذي تَصِحُّ بِه الأَزْمِنَةُ الأَرْبَعَةُ مِنَ السَّنَة؛ "الشِّتَاء، وَالرَّبِيعِ، وَالصَّيف، وَالخَرِيف"، وَيَستَوفِيهَا عَلَى التَّمَام وَفِي هَذَا المِقْدَارِ مِنْ دَوَرَانِ الشَّمْس تُدْرَكُ الغَلَّاتُ وَالثِّمَار وَتَنْتَهِي إِلَى غَايَاتِها ثُمَّ تَعودُ فَتَستَأنِفُ النُّشُوء وَالنُّمُو** - الفُصولُ الأربعةُ وما يجري فيها من تَقلُّبات وتَغيُّرات في الحياة على وجه الأرض بالنسبة للإنسان، وبالنسبة للحيوان وبالنسبة للنَّبات وحتَّى بالنسبة للمياه الَّتي في البحار والأنهار - **أَلَا تَرَى أَنَّ السَّنَة مِقْدَارُ مَسِيرِ الشَّمْسِ مِنَ الحَمْلِ إِلَى الحَمْل** - من برج الحَمَل - **فَبِالسَّنَة وَأَخَوَاتِها** - أخواتُ السَّنة؛ الشُّهُور والأسابيع والأيّام والليالي، والسّاعاتُ والدقائقُ والثواني - **يُكَالُ الزَّمَان** - بالسَّنة وبالشَّهر والأسبوع واليوم واللَّيلة والسَّاعة والدقيقة والثانية وما هو أقلُّ من الثانية - **مِن لَدُن خَلْقِ اللّه تَعَالَى العَالَمِ إِلَى كُلِّ وَقْتٍ وَعَصْرٍ مِن غَابِرِ الأَيَّام مِمَّا مَضَى وَبِهَا يَحسِبُ النَّاسُ الأَعْمَارَ وَالأَوْقَاتَ المُوقَّتَة** - "المُوقَّتة"؛ المعيّنة والمشخَّصة - **لِلدُّيُونِ وَالإِجَارَاتِ وَالمُعَامَلَاتِ وَغَيرِ ذَلكَ مِنْ أُمُورِهِم وَمَسِيرِ الشَّمْسِ تَكْمُلُ السَّنَة** - المرادُ من مسير الشَّمس؛ حركةُ الشَّمس حولَ نَفسها، وحركةُ الأرض حولَ نَفسها وحولَ الشَّمس، هكذا تتكونُ السَّنة - **وَيَقُومُ حِسَابُ الزَّمَانِ عَلَى الصِّحَّة، أَنْظُر إِلَى شُرُوقِها عَلَى العَالَم كَيفَ دُبِّرَ أَنْ يَكُون فَإِنَّهَا لَو كَانَت تَبْزُغُ فِي مَوْضِعٍ مِنَ السَّمَاء فَتَقِفُ لَا تَعْدُوه لَمَا وَصَلَ شُعَاعُهَا وَمَنْفَعَتُها إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الجِهَات لأَنَّ الجِبَالَ وَالجُدْرَانَ كَانَت تَحجُبُهَا عَنْهَا فَجَعَلَت تَطلُعُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ مِنَ المَشْرِقِ فَتُشْرِقُ عَلَى مَا قَبلَهَا مِن وَجْهِ المَغْرِب** - فَجعَلَت أو فَجعَلَت - **فَجُعِلَت تَطلُعُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ مِنَ المَشْرِقِ فَتُشْرِقُ عَلَى مَا قَابَلَهَا من وَجْهِ المَغْرِب، ثُمَّ لَا تَزَالُ تَدُور وَتَغشَى جِهةً بَعدَ جِهَة حَتَّى تَنْتَهِي إِلَى المَغْرِب فَتُشْرِقُ عَلَى مَا استَتَرَ عَنْهَا فِي أَوَّلِ النَّهَار فَلَا يَبْقَى مَوْضِعٌ مِنَ المَوَاضِعِ إِلَّا أَخَذَ بِقِسطِه مِنَ المَنْفَعَة مِنهَا وَالأَرَبِ الَّتي قُدِّرَت لَهُ وَلَو تَخَلَّفَت مِقدَارَ عَامٍ أو بَعضِ عَامٍ كَيفَ كَانَ يَكُونُ حَالُهُم** - حالُ النَّاس - **بَلْ كَيفَ كَانَ يَكُونُ لَهُم مَعَ ذَلكَ بَقَاء، أَفَلا تَرَى كَيفَ كُفِيَ النَّاسُ هَذه الأُمورَ الجَلِيلَة الَّتي لَم تَكُن عِندَهُم فِيهَا حِيلَة** - "الأمور الجليلة"؛ الأمورُ العظيمةُ الكبيرة - **فَصَارَت تَجرِي عَلَى مَجَارِيهَا لَا تَعْتَلُّ وَلَا تَتَخَلَّفُ عَن مَوَاقِيتِهَا لِصَلَاحِ العَالَمِ وَمَا فِيه بَقَاؤُه** - الأرضُ تدورُ حولَ نفسها والقَمرُ يدورُ حولَ نَفسِه ويدورُ حولَ الأرض، وهُما معاً يدورانِ حولَ الشَّمس الَّتي تدورُ حولَ نَفسِها، نظامٌ عجيبٌ.

ثُمَّ يقولُ إمامُنا الصَّادقُ للمُفَضَّلِ وهذا هو موطنُ ح اجَتنا، كُلُّ الَّذي قرأتهُ لَكُم بمثابة مُقدِّمة لهذه النتيجة الَّتي وصلتُ إليها الآن، كان بإمكاني أن أقرأ هذه الأسطُرَ القليلةَ الَّتي سأقرؤها عليكُم الآن، لكنَّكُم لن تستشعروا أهميّتها مِن دُونِ هذهِ المُقدِّمات، ومِن أنَّها جاءت في سياقٍ عظيمٍ مِن الحكمةِ والدقَّةَ والإبداعِ والجمال.

الإمامُ الصَّادقُ يقولُ للمُفَضَّل: **اسْتَدِلَّ** - أنت استدلّ، مثلما يقولُ لهُ: فَكِّر، فَاستدل بهذا الإبداع - **اسْتَدِلَّ بِالْقَمَرِ فَفيه دلَالةٌ جَليلَةٌ تَسْتَعملُهَا العَامَّةُ فِي مَعرِفَةِ الشُّهُور** - عَامَّةُ النَّاس يَضبِطُونَ أوقَاتَهم بحسبِ التقويم القَمريّ - **وَلَا يَقُومُ عَلَيه حسَابُ السَّنَة** - الإمَامُ يُفَرِّقُ بينَ التَقويمين، التقويمُ الشَّمسي هو الَّذي يقومُ عليه حسابُ السَّنة، والمرادُ من السَّنة: السَّنةُ الشَّمسيّةُ بالفصولِ الأربعة، لماذا؟ - **لَأَنَّ دَوْرَهُ** - المرادُ من دَوْره: حَرَكَتُهُ حولَ نَفسه وحركتهُ حولَ الأرض - **لأَنَّ دَوْرَهُ لَا يَسْتَوفِي الأَزْمِنَةَ الأَربَعَة وَنُشُوءَ الثِّمَارِ وَتَصَرُّمَهَا** - التصرم حينما يَنتهي وقتُ الثِّمار - **وَلِذلِكَ صَارَت شُهُورُ القَمَرِ وَسُنُوُّهُ** - سُنُوّهُ - **تَتَخَلَّفُ عن شُهورِ الشَّمْسِ وَسنِيها** - السّنةُ الشَّمسيةُ بالتقدير الإجمالي: (٣٦٥) يوم، السّنةُ القَمريّةُ بالتقدير الإجمالي: (٣٥٤) يوم، هُناك فارق (١١) يوم.

- **وَصَارَ الشَّهْرُ مِن شُهُورِ القَمَرِ يَنْتَقِلُ فَيَكُونُ مَرَّةً بِالشِّتَاء وَمَرَّةً بِالصَّيف** - كلامُ الإمامِ واضحٌ جِدَّاً، هذه ثقافةُ العترةِ الطاهرة.

هُناكَ كلامٌ يدورُ في الأوساطِ الدّينيّةِ مِن أنَّهم يرفضونَ التعامُل مع السّنةِ الشَّمسيّةِ لأنَّها سنةٌ غربيّةٌ، أيَّ هُراءٍ هذا؟! السَّنةُ الشَّمسيَّة سَنةٌ إلهيّةٌ، والسّنةُ القَمريّةُ سَنةٌ إلهيّةٌ.

فهذا الكلامُ مِن أنَّ الشُهورَ القَمريَّة لابُدَّ أن تكونَ ثابتةً هذا الكلامُ لا علاقةَ لهُ بديننا، لا علاقةَ لهُ بثقافةِ العترةِ الطاهرة، التقويمُ الشَّمسيّ نَعمَلُ بِهِ لشؤون الدُّنيا، والتقويمُ القَمريّ نعملُ به لشؤون الدِّين، وهذا هو منطقُ العترة الطاهرة.

في سورة الأنعام، الآية السادسة والتسعين بعدَ البسملة: ﴿**فَالِقُ الإِصْبَاحِ** - سُبحانهُ وتعالى - **وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَاناً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ**﴾، الآيةُ واضحةٌ جِدَّاً تُخبِرُنا عن اللَّيلِ والنَّهار، "**فَالِقُ الإِصْبَاحِ**"؛ الإشارةُ إلى النَّهار، حُسْبَان: مَصدرٌ من الفعل حَسِبَ، هُناكَ حسْبَان وهُناكَ حُسْبَان فلا يختلطُ الأمرُ عليكُم مثلما اختلطَ على بعضٍ ممَّن يعدّون أنفُسهُم مِن أهلِ العِلم، الحِسْبَان مَصدرٌ من حَسِبَ، حَسِبَ بمعنى ظَنَّ، حَسَبَ: عدَّ مِن العدِّ والإحصاء، المصدرُ حِسْبَان.

جعلَ الشَّمْسَ والقَمَرَ حُسْبَاناً؛ صارت الشَّمسَ آلةً للحساب، وصارَ القَمرُ آلةً للحساب، وسائلٌ لحسابِ الوقت، الحديثُ هُنا عن نهارٍ وليل..

الشَّمسُ مُختلفةٌ عن القَمَر، والقَمَرُ مُختلفٌ عن الشَّمس، ومن هُنا فإنَّ الحسابَ الَّذي يعتمدُ آلة الشَّمس يختلفُ عن الحساب الَّذي يعتمدُ آلة القَمَر، ليسَ هُناكَ من حسابٍ نُجوميٍ فإنَّ النُجومَ لم تُذْكَر هُنا، ليسَ هُناكَ من حسابٍ أرضي لا نستطيعُ أن نَحسبَ الوقتَ بحسبِ حَركة الأرض، مِن دُونِ أن نُرابطَ بينَ حركة الأرضِ وحركة القَمر للحسابِ القَمري وبينَ حركة الأرض وحركة الشَّمس للحساب الشَّمسي.

في سورة الرّحمن، الآية الخامسة بعدَ البسملة: ﴿**الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ**﴾، "الشَّمْسُ وَالقَمَرُ بِحُسْبَان"؛ في حالة حسابٍ، كيفَ تكونُ الشَّمسُ في حالةِ حسابٍ والقَمرُ في حالةِ حسابٍ؟ في الحقيقة الشَّمسُ لا تكونُ في حالة حسابٍ، الإنسانُ يكونُ في حالة حسابٍ وفقاً للشَّمس.

لابُدَّ أن تَعرِفوا أنَّ كلمةَ حُسْبَان في اللغة تأتي أيضاً بمعنى العذاب، لكنَّها لم تأتي في هاتَين الآيتين بهذا المَعنى إذا قُلْنَا الشَّمسُ والقَمَرُ بعذابٍ لا معنى لذلك، إلَّا إذا أعطينا الشَّمسَ والقَمَرَ دلالةً أُخرى وأنا لا أريدُ أن أخوضَ في هذا الاتجاه.

في سورة الكهف، الآية الأربعين بعدَ البسملة في قصَّة الجنّتين، موطن الشَّاهد: ﴿**فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَاناً مِّنَ السَّمَاءِ** - "حُسْبَاناً"؛ صاعقةً، عذاباً - **فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً**﴾، ليسَ فيها من شَجَرٍ ولا نبات، تُصبِحُ جَرداء بسببِ الحُسبان الَّذي سينزلُ عليها مِنَ السَّماء، معنى آخر لهذهِ الكلمة نحنُ لا علاقةَ لنا بهِ في موضوعنا الَّذي نحنُ بصدده.

في الآيةِ الخامسة بعد البسملة من سورة يونس: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً** - جعلَ الشَّمْسَ ضياءً لأنَّ الشَّمسَ مُنيرةٌ بنفسها، أمَّا القَمَرُ فَهُو منيرٌ بضوءِ الشَّمس، هذا هو السِّر في التفريقِ بالوصف - **وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾، الآية هُنا تحدَّثت أيضاً عن الشَّمسِ وعن القَمرِ ومن أنَّ اللَّهَ سُبحانهُ وتعالى يُريدُ هَذين الحسابين، الآية واضحة فلقد نُظِّمَ الكَونُ بهذه الطَريقة.

"وَقَدَّرَهُ مَنَازِل"؛ علينا أن نُفرِّقَ بينَ الشَّمْسِ والقَمَر، فإنَّ الشَّمسَ ثابتةٌ في مكانها تَدورُ حولَ نفسها، بينما القَمرُ يدورُ حولَ نَفسه وحولَ الأرض فتكونُ لهُ مَنازل، الأرضُ تدورُ حولها، هُناكَ مَنازلُ للأرض، وهُناكَ مَنازلُ للقَمَر، وهذا العنوانُ المنازل دلَالتهُ للقَمَرِ تُناسبُ القَمَر ودلالتُهُ للأرضِ تُناسبُ الأرض، وإذا قيلَ لمَنازل الأرض من أنَّها منازلُ الشَّمس فهذا يعني موقعَ الأرض بالقياس إلى موقع الشَّمس.

لماذا كُلُّ هذا؟ - **لتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ** - قد يقولُ قائلٌ من أنَّ الآيةَ تتحدَّثُ عَن القَمَرِ فَقط، لكنَّ الآيةَ هكذا تقول: "**مَا خَلَقَ اللّهُ ذَلِكَ**"، فهل خَلَقَ القَمَر ولم يَخلُقُ الشَّمس بالحقّ؟! الآيةُ تُشيرُ إلى الشَّمسِ والقَمَرِ على حدٍّ سواء - **يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾، الآيةُ أيضاً تُحدِّثنا عن الحساب الشَّمسي وعن الحساب القَمريّ ومن أنَّ اللّه يُريدهُما.

في سورة الإسراء، الآية الثانية بعدَ العاشرة بعدَ البسملة: ﴿**وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ** - وماذا بعد؟ - **وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً**﴾، هُناكَ لَيلٌ ونَهار، النَّهارُ يرتبطُ بشكلٍ مُباشرٍ بالشَّمسِ واللَّيلُ كذلك يرتبطُ بالشَّمسِ أيضاً، لكنَّ الأولويّةَ في اللَّيلِ للقَمَر، التقويمُ القَمريّ يشخِّصُ لنا الأيَّامَ القَمريَّة، خُصوصاً حينما ننظرُ إلى ليالي الأيَّام فليلةُ اليوم لا تنفصلُ عن اليومِ نفسه، حيثُ حدَّثنا عن العلاقة الأوضح فيما بينَ النَّهارِ والشَّمس، وعن العلاقة الأوضح فيما بينَ اللَّيلِ والقَمَر.

الآيةُ حينَ تقول: "**لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ**"، بنحوٍ مُباشرٍ هذا يكونُ مرتبطاً بالنَّهار، "**وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ**"، هذا يرتبطُ باللَّيلِ والنَّهارِ على حدٍّ سواء، والآيةُ تُشيرُ إلى الحسابين خُصوصاً في آخرها - **وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً**﴾، فَهُناكَ حسابٌ شمسيٌ، وهُناكَ حسابٌ قَمريٌ..

في سورة الأنبياء، الآية الثالثة والثلاثين بعدَ البسملة: ﴿**وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ**﴾، هذه الآيةُ تُوضِّحُ ما تَقدَّمَ ذِكرُه في الآيةِ المتقدِّمة - **كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**﴾، فكيفَ تُمازِجُ بينَ الحسابين؟! "**كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**".

في سورة يس هُناكَ تَصويرٌ جامعٌ لكُلِّ ما تقدَّم من المضامين، الآيةَ السابعة والثلاثين بعدَ البسملة وما بعدها: ﴿**وَآيَةٌ لَّهُمْ** - ما هي هذه الآية؟ - **اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ** - هذا المعنى مَرَّ في الآيات المتقدِّمة - **وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ**﴾، تُلاحظونَ هذه الأسماء تتكرَّرُ (العَزيزُ، العَليم)، وعبارةُ التقدير والتشخيص والتعيين الدقيق تتكرَّرُ في هذه الآيات.

-**وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ** - لماذا؟ لأنَّ القَمَرَ لهُ مَنازل يدورُ حولَ الأرض، أمَّا الشَّمسُ ثابتةٌ في مَحلِّها - **حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ** - "العُرجُونُ"؛ هو عذقُ النَّخيل - **لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**﴾، إذاً هُناكَ انْفصالٌ بينَ النظام الشَّمسي والنظام القَمري واضحٌ في هذهِ الآيات.

في دُعاء السَّمات؛

في (مفاتيح الجنان)، دُعاء السّمَات الدُّعاءَ المعروف الَّذي يُقرأ في السَّاعات الأخيرة من أيَّام الجُمُعَات: **وَبِحكْمَتكَ الَّتي صَنَعْتَ بِهَا العَجَائِب وَخَلَقْتَ بِهَا الظُّلْمَةَ وَجَعَلْتَهَا لَيْلاً وَجَعَلْتَ اللَّيْلَ سَكَناً، وَخَلَقْتَ بِهَا النُّورَ وَجَعَلْتَهُ نَهَاراً وَجَعَلْتَ النَّهَارَ نُشُوراً مُبْصِراً، وَخَلَقْتَ بِهَا الشَّمْسَ وَجَعَلْتَ الشَّمْسَ ضِيَاءً، وَخَلَقْتَ بِهَا القَمَرَ وَجَعَلْتَ القَمَرَ نُوراً** - هذه أوصافُ الشَّمسِ والقَمرِ في القُرآن الشَّمسُ ضياءٌ، والقَمرُ نُورٌ - **وَخَلَقْتَ بِهَا الكَوَاكِبَ وَجَعَلْتَهَا نُجُوماً وَبُرُوجاً وَمَصَابِيحَ وَزِينَةً وَرُجُوماً** - هذه أحوالُ الفضاءِ الكلامُ يطولُ في شرحها - **وَجَعَلْتَ لَهَا مَشَارِقَ وَمَغَارِبَ وَجَعَلْتَ لَهَا مَطَالِعَ وَمَجَارِيَ وَجَعَلْتَ لَهَا فَلَكاً وَمَسَابِحَ** - هندسةُ الفضاء بأعاجيبها - **وَقَدَّرْتَهَا فِي السَّمَاءِ مَنَازِلَ فَأَحْسَنْتَ تَقْدِيرَهَا وَصَوَّرْتَهَا فَأَحْسَنْتَ تَصْوِيرَهَا وَأَحْصَيْتَهَا بِأَسْمَائِكَ إِحْصَاءً** - أسماءُ اللّه هُم مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد - **وَدَبَّرْتَهَا بِحكْمَتِكَ تَدْبِيراً وَأَحْسَنْتَ تَدْبِيرَهَا وَسَخَّرْتَهَا بِسُلْطَانِ اللَّيْلِ وَسُلْطَانِ النَّهَارِ وَالسَّاعَاتِ وَعَدَدِ السِّنِينَ وَالحِسَابِ** - هذه الهندسةُ الكاملةُ والخارطةُ المفصَّلةُ لما ذُكرَ في الآيات الكريمة قبلَ قليل - **وَجَعَلْتَ رُؤْيَتَهَا لِجَمِيعِ النَّاسِ مَرْأًى وَاحِداً** - إنَّهُ الأفُق الواحد، الدُّعاء صريحٌ في هذا لَيسَ هُناكَ من أفاقٍ فقهيّة مُتعدِّدة، هُناكَ أفاقٌ فَلَكيّةٌ مُتعدِّدة علينا أن نُفرِّقَ بَينَ تَعَدُّدِ الأفاق الفلكية وبينَ تَعدُّد الأفاق الفقهيّة، بالنسبة للهلال فَهُناكَ أُفُقٌ واحد، هُناكَ شهر رمضانَ واحد، وهُناكَ لَيلَةُ قَدْرٍ واحدة، وهُناكَ عيدُ فطرٍ واحد، أنا لا أريدُ أن أخوضَ في هذا الموضوع..

هذه خارطةٌ تفصيليّةٌ كاملةٌ في دُعاء السَّمات للمضامين الَّتي مَرّت وذُكرت في الآيات الكريم.

لماذا نقولُ تقويمٌ شمسيٌ تقويمٌ قمريٌ؟ التقويمُ الشَّمسيّ والتقويمُ القمريّ نحنُ الَّذين نقومُ به، لأنَّ التقويمَ هي عمليّةٌ ترتيب، عمليّةٌ تنظيم، لابُدَّ أن تعرفوا من أنَّ التقويمَ الشَّمسي يترُكُ جزءاً منَ الوقت حتَّى حينما يُنظِّمُ اليومَ الكَبيس في السَّنة الكَبيسة فإنَّهُ يترُكُ جزءاً من الوقت، التقويمُ الشَّمسي لَيس دقيقاً بالمطلق هُوَ قَريبٌ من الدقَّة، وكذلكَ التقويمُ القَمَري.

القُرآن صريحاً في سُورة المزّمّل في الآية العشرين، الآيةُ هكذا تبدأ: ﴿**إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ** - اللّهُ الَّذي يُقدِّرُ ذلك - **عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ**﴾، "**عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ**"؛ هذه لَن للنَّفي التأبيدي، فالتقويمُ الشَّمسيّ ليسَ دقيقاً بالمطلق، وكذلكَ التقويمُ القَمريّ ليسَ دَقيقاً بالمطلق، هُناكَ دقائقُ لا تُحسب، هُناكَ جُزءٌ منَ الوقت لا يُحسَب، من هُنا عَدَّ الَّذينَ يقومونَ على أمر التقويمِ وحسابِ الوقت السّنةَ القَمَريَّة: (٣٥٤) وشيء من الوقت، وهُناكَ من عَدَّها: (٣٥٥) وهي ناقصةٌ هُناكَ نَقصٌ في الوقت، لكنَّ السّنةَ القَمَريَّة الَّتي نَعرِفها هي: (٣٥٤) وهُناكَ وقتٌ زائد هُناكَ ساعاتٌ زائدةٌ لا تدخلُ في الحساب، حَدَّثتُكم عن المعرفة النسبيّة للبشر، ومن هُنا نحنُ نحتاجُ المعصوم الَّذي معرفتهُ مطلقة، دُعاء السّمات أشارَ إلى هذا حينما قالَ الدُّعاء: (**فَأَحْسَنْتَ تَقْدِيرَهَا وَصَوَّرْتَهَا فَأَحْسَنْتَ تَصْوِيرَهَا وَأَحْصَيْتَهَا بِأَسْمَائِكَ إِحْصَاءً**)، وهُوَ هُو الَّذي نَجدهُ في الآية الثانية بعدَ العاشرة بعدَ البسملة من سورة يس: ﴿**وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ**﴾، والصَّادقُ يقول: (نَحنُ الأسْمَاء الحُسنى)، مَنطقٌ واحد (وَذَلَّ كُلُّ شَيءٍ لَكُم)، ألا لعنةٌ على المنهج الطوسي القذر، منطقٌ واحد في مَظاهره الطبيعية وفي إشراقاته الملكوتيّة منطقٌ واحد في كُلِّ الاتجاهات.

هكذا نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة: (**مَوَالِيَّ لَا أُحْصِي ثَنَاءَكُم وَلَا أَبْلُغُ مِنَ المَدْحِ كُنْهَكُم وَمِنَ الْوَصْفِ قَدْرَكُم** - فنحنُ لا نستطيعُ الإحصاء الدقيق، عليكُم أن تعرفوا برغمِ تَقدُّمِ العلْمِ لا يمتلكُ الإنسانُ إلى هذه اللحظة ساعةً لضبط الوقت تكونُ صحيحةً ودقيقةً بالمطلق ليسَ فيها من خَلل حتَّى لو كانَ دَقيقاً..

في سورة البقرة، الآية التاسعة والثمانين بعدَ المئة بعدَ البسملة، هُنا يُبيِّنُ لَنا القُرآنُ من أنَّهُ يُشرِّعُ التقويمَ القَمريَّ للدِّين، إذاً التقويمُ الشَّمسيّ ماذا نفعلُ به؟ للدُّنيا: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ**﴾، مَواقيتُ للنَّاس والحج في أحاديث أهل البيت هي مواقيتُ صَومكُم وإفطاركُم وحَجِّكم إنَّها المواقيتُ الدِّينيّةُ، مواقيتٌ لَلنَّاس في شأنهم الدِّيني، إذا أرادوا أن يَستعملوها في شأنهم الدُّنيوي هذا أمر راجعٌ إليهم، لكنَّ الأصلَ في الأمور أنَّ التوقيت الشَّمسي للدُّنيا، وأنَّ التوقيتَ القَمَريّ للدِّين.

تستمرّ الآيةُ وهي لا تخلو من إشارة ترتبطُ بموضوعنا أيضاً - **وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ من ظُهُورِهَا وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ ، إذا أردنا أن نأتي القُرآنَ من بابه مثلما مرّت علينا الآيات، الآياتُ إذا دخلنا إليها من أبوابها اللغويّة الأدبيّة البلاغيّة، فَهي تتحدَّثُ عن شمس وعن قمر، وعن شمس لها فَلَكُها الخاصُّ بها ونظامها وعن قَمرٍ لَهُ فَلَكُهُ الخاصُّ به ونظَامُهُ ومن أنَّ الحسابَ يكونُ وفقاً لهاتين الآلتين، بالضرورة سيكونُ مُختلفاً لأنَّ الشَّمسَ تَختلفُ عن القَمر ولأنَّ القَمرَ يختلفُ عن الشَّمس، فإذا أردنا أن ندخُلَ من الأبوابِ هذه هي الأبواب، المرادُ من الدخول من الأبواب أن نَتصرَّفَ التصرُّفَ المنطقي الحكيم.

قَطعاً الأبوابُ العُظمى مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد، لكنَّنا نَتحدَّثُ في حاشية من حواشي فقههم وثقافَتهم ومعارفهم، (**ذُرْوَةُ الأَمْرِ** - باقرُ العُلُوم يقولُ لِزُرارةَ بنِ أعينَ - **ذُرْوَةُ الأَمْرِ وَسَنَامُهُ وَمِفْتَاحُهُ وَبَابُ الأَشْيَاءِ وَرِضَى الرَّحْمنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الطَّاعَةُ لِلإِمَامِ بَعْدَ مَعْرِفَتِه**)، صلواتٌ على مُحمَّد وآل مُحمَّد.

في (تهذيب الأحكام) للشيخ الطوسي/ الجزء الرابع/ طبعةٌ مكتبة صدوق / طهران - إيران/ الصفحة العاشرة بعدَ المئتين/ الحديثُ الثالثَ عشر: **بِسَنده** - بسند الطوسي - **عَن الـمُفَضَّل، عَنْ زَيْد الشَّحَّام جَمِيعاً، عَن إِمَامَنَا الصَّادق صَلوَاتُ اللّه عَلَيه؛ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الأَهِلَّة** - عن الأهلَّة الَّتي ذُكرت في الآية الَّتي تلوتُها عليكُم، فماذا أجاب؟ - **قَالَ: هِيَ أَهِلَّةُ الشُّهُور** - الشُّهور القَمريّة - **فَإِذَا رَأَيْتَ الهِلَال فَصُم وَإِذَا رَأَيْتَهُ فَأَفْطَر** - إلى آخر الرواية..

في سورة التوبة، الآية السادسة والثلاثين، هذه الآيةُ تُؤكِّدُ بنحوٍ قطعي تَشريعَ التقويم القَمريّ: ﴿**إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ**﴾، هَل الكلامُ هُنا عن أشهرٍ شمسية؟! - **ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ**﴾، الأمرُ أمرٌ دِينيّ، والحديثُ عن الأشْهُر الحُرُم إنَّها سَنةٌ قَمريّة، فما هذا الخبطُ والخلطُ فيما بينَ التقويم الشَّمسي والتقويم القَمريّ؟

هذه أشهُر قَمريَّةٌ، ذو القعدة، ذو الحجَّة، مُحرَّم، ورجب، هل هذه أشهُر شَمسيَّةٌ؟ - **فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ**﴾، إلى آخرِ الآية الكريمة.

الآيةُ الَّتي بعدها سأعودُ إليها في قادمِ الحلقات: ﴿**إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ** - هذا هو الخَبطُ والخَلط في شأنِ الدِّين حينما يُعبَثُ بالتقويم القَمَريّ، النَّسيءُ عَبثٌ بالتقويم القَمَريّ.

يُمكننا أن نَجدَ تطبيقاتٍ عَمليَّةً في آياتِ القُرآن على سبيل المثال في الآيةِ الخامسةِ والعشرين بعدَ البسملةِ من سورة الكهف: ﴿**وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً**﴾.

في مَجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي، من عُلماء القرن السادس الهجري/ الجزء السادس/ طبعةُ مؤسَّسة الأعلمي/ بيروت/ لبنان/ صفحة (٣٣٤): **أَنَّ يَهودِياً سَأَلَ عَلِيَّ بنَ أَبِي طَالِب صلواتُ اللّه عَلَيه عَن مُدَّة لَبْثِهِم فَأَخْبَرَ بِمَا فِي القُرآن** - يهوديٌ يسألُ أمير المؤمنين عن مقدار مُدَّة نوم أهل الكهف في كهفهم، الإمامُ أجابهُ بهذه الآية: "**وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً**" - فماذا قال اليهودي؟ - **فَقَالَ: إِنَّا نَجِدُ فِي كِتَابِنَا ثَلَاثَ مِئَة** - لا توجد زيادة - **فَقَالَ الأَمِيرُ: ذَاكَ** - الَّذي في كِتابِكُم - **بِسِنِي الشَّمْس، وَهَذَا** - الَّذي في كِتابِنا في قُرآننا - **بِسِنِي القَمَر** - القُرآنُ دَقيقٌ، فحينما وَجَّهنا للتقويم القَمَريّ تَطبيقاتهُ قَمريَّةٌ

أيضاً، حتّى حينما حَدَّثنا عن أهلِ الكهف معَ أنَّ الحسابَ الَّذي يَعرِفهُ النَّاس عنهُم كانَ شمسياً، معَ مُلاحظة أنَّ كُلَّ الدِّيانات حسابُها الدِّينيّ قَمَريّ، اليهودُ كذلك، النصارى كذلك، هُم بعدَ ذلكَ مازجوا بينَ الحَساب القَمَريّ والحساب الشَّمسي هذا أمر راجعٌ إليهِم خَالفوا تعاليمَ دينهمَ لا شأنَ لنا بهم..

مثالٌ آخر: المثالُ الآخر يرتبطُ بالحسابِ الهجريّ، والحسابُ الهجريّ حِسابٌ قَمريٌّ، علينا أن نُفَرِّقَ بينَ الحِساب القَمريّ والحَساب الهجريّ؛

- الحسابَ القَمَريّ موجودٌ قبلَ الإسلام.

- أمّا الحسابَ الهِجريّ فهو حساب قمريّ بعدَ الإسلام.

فما جاء من مثالٍ في سورة الكهف كانَ تطبيقاً لتحويلِ الحساب الشَّمسيّ إلى حسابٍ قَمَريّ، أمَّا في سورة التوبة، الآيةِ الثامنة بعدَ المئة هُناكَ إشارةٌ، القُرآنُ كما يقولُ إمامُنا الصَّادقُ: (**نَزَلَ عَلَى العبَارَة وَالإِشَارَة وَاللَّطَائف وَالحقَائق**)، أمَّا العبَارَةُ تكونُ صريحةً مثلما مَرَّ في الآيةِ الخامسة والعشرين بعدَ البسملة من سورة الكهف: من أنَّهم ازدادوا تسعاً هذه عبارة، الآيةُ الثامنةُ بعدَ المئة من سورةِ التوبة فيها إشارةٌ إلى التقويمِ الهجريّ وهو تقويمٌ قَمريّ: ﴿**لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ**﴾، إنَّهُ مسجدَ قُباء حينما وصلَ رسولُ اللّه صلَّى اللّهُ عليهِ وآله إلى المدينة، إلى يثرب فَبنى هُنا مَسجدٌ في اليوم الَّذي وصلَ فيه رسولُ اللّه..

- **فيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ**﴾، فهذا المسجدُ أُسِّسَ في أوَّل يومٍ من أيَّامِ تأريخنا الهجري، صحيحٌ أنَّ أميرَ المؤمنين هو الَّذي أسَّس التَّأريخَ الهجريّ بعدَ رسول اللّه، لكنَّ هَذا لا يعني أنَّ التأريخَ الهجريّ لم يكُن موجوداً، هذا الأمر لهُ تَفصيلٌ سيأتي بيانهُ، لكنَّني بالإجمال سأقولُ لكم: في مُقدِّمة الصَّحيفَة السَّجَّاديَّة الكاملة، في مُقَدِّمة السَّند بعدَ أن انتقلت الصَّحيفَةُ السَّجَّاديَّةُ إلى أيدي العَلَويّين وإلى أيدي الشيعة، مُتوكِّلُ بنُ هارون الَّذي التقى بيحيى بنِ زَيد ودارَ فيما بينهُما حديث كُلُّ ذلكَ مَذكورٌ في مُقدِّمة سَند الصَّحيفَة السَّجَّاديَّة الكاملة، ثُمَّ بعدَ ذلكَ مُتوكِّلُ هذا ابنُ هارون يذهبُ إلى إمامنا الصَّادق في المدينة المنوّرة، الإمامُ يُحدِّثهُ، أقرأ ما نحتاجهُ في حلقتنا، الإمامُ الصَّادقُ يقولُ لـمُتوكّل بنِ هارونَ هذا: **إِنَّ أَبِي حَدَّثَنِي** - يتحدَّثُ عن الباقر - **عَنْ أَبِيهِ** - عن أبيه السَّجَّاد - **عَنْ جَدِّهِ عَلِيٍّ صَلواتُ اللّه عَلَيهِم، إِنَّ رَسُولَ اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وَآله أَخَذَتْهُ نَعْسَةٌ وَهُوَ عَلَى مِنْبَرِه فَرَأى فِي مَنَامِهِ رِجَالاً يَنْزُونَ عَلَى مِنْبَرِه نَزْوَ القِرَدَةِ يَرُدُّونَ النَّاسَ عَلَى أَعْقَابِهِمُ القَهْقَرَى أَوْ القَهْقَرِي** - القَراءتان صحيحتان - **فَاسْتَوَى رَسُولُ اللّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وآله جَالِساً وَالحُزْنُ يُعْرَفُ فِي وَجْهِه، فَأَتَاهُ جَبْرَائِيل بِهَذه الآيَة: "وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَاناً كَبِيراً"، يعني بَنِي أُمَيَّة، فَقَالَ: يَا جَبْرَائِيلُ أَعَلَى عَهدي يَكُونُونَ وَفِي زَمَني؟ قَالَ: لا، وَلَكن تَدُورُ رَحَى الإِسْلَام مِنْ مَهَاجِرِك** - فجبرائيلُ هنا يُؤرِّخ بالتأريخ الهجري في زمانِ رسول اللّه، التأريخُ الهجريّ كانَ موجوداً ولكنَّهُ على نطاقٍ خاص لم يكُن كُلُّ المسلمينَ يعرفونَ به، المهاجر يُقْصَدُ منها الزَّمانُ، ويُقْصَدُ منها المكانُ، ويُقْصَدُ منها الحَدَثُ، فَهُو يتحدَّثُ عن تأريخ هجري - **فَتَلْبَثُ بِذَلِكَ عَشْراً، ثُمَّ تَدُورُ رَحَى الإِسْلَام** - "فَتَلْبَثُ بِذَلِكَ عَشْراً"؛ إنَّها السّنواتُ الَّتي قضاها رسولُ الله في المدينة فهي داخلةٌ في التأريخ الهجري وفي زمانه بحسبِ جبرائيل، النَّبيّ استُشْهِدَ في السَّنة الحادية بعدَ العاشرة، بيعةُ الغدير كانت في آخر السَّنة العاشرة، من أوَّل يومٍ من ربيع الأوَّل الَّذي بُني فيه مسجدُ قُباء - **ثُمَّ تَدُورُ رَحَى الإِسْلَامِ عَلَى رَأسِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ من مَهَاجِرِك** - مَقْتَلُ عثمان وبدايةُ خلافةُ أمير المؤمنين - **فَتَلْبَثُ بِذَلِكَ خَمْساً** - خلافةُ أميرِ المؤمنين وإمامنا الحسن - **ثُمَّ لابُدَّ من رَحَى ضَلَالَةٍ هِي قَائِمَةٌ عَلَى قُطْبِهَا ثُمَّ مُلْكُ الفَرَاعِنَة** - الحديثُ عن سقيفةِ بني ساعدة وما تفرَّعَ عنها..